

# اللغة العربية في دور الإسلام

للمستاذ عبدالقادر الأنصاري

رئيس تحرير مجلة « المنهل »  
( جنة )

اضعاف اللغة العربية ، فعملوا فيما عملوه على تذييل اللغة العربية الفصحى التي هي وعاء الإسلام في كتابه المنزل وحديث نبيه المرسل وفقهه وآدابه وعلومه .. واحلال اللهجات العامية في محلها .. ونفخوا في هذا البوق بكل ما في وسعهم ولكن حصن اللغة العربية المحاط بسياج الإسلام الضخم خيب ظنونهم ، وابطل سحرهم ومكرهم ، وحال بينهم وبين النجاح في هذه العملية الاستعمارية الماكرة ولم تقو اللهجات العامية على أن تحل محل اللغة الام الاصيلة كما أراد المستعمرون الماكرون لا في صحافة ولا كتب ولا اذاعة ولا مرناة .. ولكن المستعمر ان انهزم في افق يعود من افق جديد .. ان شعاره عدم اليأس وأخشى ما أخشاه أن يلج على العرب من ناحية اضعاف حصن لغتهم الفصحى من طريق اذاعة اللهجات الشعبية وتقويتها ودعمها ودعم آدابها من طريق او آخر حتى يصلوا الى غرضهم البدين من هذه الجهة التي يلاحظون أنها تحظى بشيء كبير من العناية الناتجة عن خلاص في حفظ لون من تراثها .. ان الاستعمار كانوسواس الخناس ، يدخل الى شرايين الحياة فيسمم نضالها منها بقدر ما يجد الثغر المؤهله لذلك ..

كل من له أدنى المام بالإسلام وباللغة العربية يدرك شدة الترابط بينهما ويدرك شدة التفاضل والانسجام القائم بينهما .. فحيثما انتشر الإسلام سادت اللغة العربية ، وحيثما سادت اللغة العربية وجد الإسلام طريقه الواضح النير الى القلوب .. والافكار .. وعلى هذا فالإسلام واللغة العربية متفاعلان فيما بينهما .. الإسلام يدعم اللغة العربية لانها مطية انتشاره السليمة الاساسية في ربوع العالم ، واللغة العربية تضيء دور الإسلام وتجعله يشع ساطعا قويا في الافاق التي تدخل اليها او تؤثر فيها .. وبالجملة فالإسلام رافد للغة العربية من حيث تفتح انوار اشعاعها ، وبيانها ، واللغة العربية رافدة له في نفس الوقت من حيث الافصاح عن مراميه السامية وشرح مبادئه النامية بطريقة مبسطة بعيدة عن التعقيد والتأويل والالتواء .. وقد أدرك المستعمرون من دراساتهم للانسجام التام والتفاعل الدائم فيما بين الإسلام العظيم واللغة العربية الكريمة فعملوا بجسد وبحرص ودهاء على تفتيت هاتين القوتين المتحدتين والفصل بينهما لضعاف شأن الإسلام عن طريق

والحديث والفقه والاصول والنحو والرياضة والمنطق  
والكلام ( والفلسفة الح. . )

تكتفى بهذه الآراء والنظريات لائمة اللغة والادب  
قدما وحديثا كحجة على مدى التلازم والارتباط بين  
انتشار الاسلام بالعربية وانتشار العربية بالاسلام اذ  
هى لسانه المبين وهو روحها النفاذ .

اما الاسئلة الجانبية الملحقة بالاستفتاء فنحيب  
عنها بايجاز .

1 - أن الوعي الاسلامى والوازع الدينى لا  
يقويان او يضعفان تبعا لضعف لغة الضاد او قوتها بل  
يقويان او يضعفان بعوامل اجتماعية وثقافية وتربوية  
ايجابا وسلبا .

2 - الملاحظ ان للفكر الاسلامى عن طريق لغة  
القرآن تأثيرا كبيرا فى السنة غير العرب من المسلمين  
فهم يحاولون فى اعتزاز ان يقلدوا العرب فى لغتهم  
وافكارهم وسلوكهم ويرون فى العرب ولسانهم قدوة  
حسنة لان القرآن نزل عليهم وبلغتهم .

3 - اللغة العربية يجب ان تحتل المكانة الاولى فى  
كل بلد اسلامى بصفة عامة وفى كافة البلاد العربية  
بصفة خاصة وفى بلدى منزل القرآن ومولد الرسول  
ومهبط الوحي بصفة اخص .

ان العقاد يعنى بما قدم ان انسانية الاسلام  
وعالية تشريعه الحكيم هى التى ساعدت على انتشار  
اللغة العربية التى هى لغة كتابه (القرآن) الذى وحد  
فى المؤمنين به ( مقاصد ) الضمائر والالسنه والافكار  
على الرغم من اختلافهم فى مواقع البلاد. ويقول  
الدكتور حسين نصار فى كتابه ( المعجم العربى ) : «لم  
تنهر اللغة العربية بانهار الدولة الاموية وذلك بفضل  
القرآن الذى احاط العربية بهالة من القداسة  
والجلال غمرت كل مسلم مهما كان جنسه ومهما كانت  
لفته فاستمرت حية تتوارثها السنة جيل بعد جيل  
وان السبب المباشر الذى اظهر الدراسات اللغوية  
هو ارتباطها بالدراسات الدينية واتحادها فى النشأة  
فقد انزل القرآن كتاب العربية الاعظم على الرسول  
العربى الكريم ليدعو قومه الى سبيل الرشاد فكان  
بلغتهم وعلى اساليب كلامهم .

( وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ثم  
الصحابة من بعده المرجع فى تفسير القرآن ثم جاءت  
الحركة العلمية الاولى عند المسلمين التى شملت فى  
مدة وجيزة جميع العلوم التى عرفها العالم القديم فما  
اتصل بالقرآن كان اولها ظهورا حيث ظهرت كتب (غريب  
القرآن) ثم كتب (غريب الحديث) وكان آخر الظواهر  
التي امتدت الدراسات اللغوية بالروافد ظاهرة التدوين  
العلمى حيث وضعت معظم العلوم العربية فى اواخر  
العصر الاموى ووائل العهد العباسى كعلوم القرآن

— أرى انه تبعا لانتشار الاسلام ينتشر القراءان وتنتشر اللغة العربية التي انزل بها نظرا لكثرة التالين  
او الحافظين للقراءان بين المسلمين .

— هناك علاقة متينة حتمية بين الاسلام والعربية ولكن انتشاره لا يتوقف على العربية لان عوامل  
الانتشار والتوسع كامنة فى مبادئه وقواعده .

— تآثر الفكر الاسلامى الى حد كبير بلغة القراءان العربية وتقدم تبعا لتقدمها ، وقد ظهر اثر ذلك حتى  
لدى الجاليات الاسلامية الموجودة خارج المنطقة العربية والوطن الاسلامى .

— اثرت اللهجات الاقليمية فى العربية فى بعض الاقطار غير العربية كالفارسية والتبطينة والهندية  
والاندونيسية والماليزية وغيرها .

— كل المسلمين وفى ضمنهم الجزيرة العربية موقنون بوجود الرفع من مستوى العربية واحاطتها  
بهالة من الاجلال والتقدير وجعلها تفوق غيرها من اللغات اعتبارا لماضيها المجيد وتقديرا لما اسدته  
للحضارة العالمية كلها من خدمات جلى .

الاستاذ سعيد مندوس  
المملكة العربية السعودية